مرحلة اولى عربي

تحليل قصيدة شوقي "نهج البردة"

ملخص سيرة أحمد شوقي (1285-1351هـ / 1868-1932م):

- أحمد بن علي بن أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بـ (**أمير الشعراء**)، مولده ووفاته بالقاهرة، كتب عن نفسه فقال: (سمعت أبي يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب)، نشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق وأرسله الخديوي توفيق سنة 1887م إلى فرنسا فتابع دراسة الحقوق في مونبلييه واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة 1891م فعُيِّن رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، ونُدِبَ سنة 1896م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف.
- عالج أكثر فنونِ الشعر: مديحاً، وغزلاً، ورثاءً ووصفاً، ثم ارتفع محلقاً فتناول الأحداث الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق والعالم الاسلامي وهو أول من جوّد القَصَص الشعري التمثيلي بالعربية وقد حاولَهُ قبلَهُ أفراد، فسبقهم وتفرد. وأراد أن يجمع بين عنصري البيان: الشعر والنثر، فكتب نثراً مسموعاً على نمط المقامات فلم يلقَ نجاحاً فعادَ إلى الشعر.

الشاعر وقصيدة (نهج البردة):

تأثر الشاعر في هذه القصيدة بالشاعرَين: كعب بن زهير والإمام البوصيري، وإذا تنقلنا مع شوقي بين أجزاء قصيدته نجدُهُ قد بدأها بالنسيب وقد أسرف شوقي في هذا الجانب حتى بلغ عدد أبياته أربعة وعشرين بيتاً ولعلها من أجود ما كتب الشعراء في الغزل. (خمسة ابيات)

1- ريمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعَلَمِ * أحلَّ سَفْكَ دَمِي في الأشهُرِ الحُرُمِ**

- (الريم): الظبي الخالص البياض، (القاع): الأرض السهلة المطمئنة، (البان): ضَرْبٌ من الشجرِ، (العَلَم) الجبل، (الأشهر الحرم): أربعة، ثلاثة متتابعة هي (**ذو القعدة، ذو الحجة، المحرم**، وواحد مفرد وهو **رجب**) وكانت العرب لا تستحل فيها القتال.

2- رمى القضاء بعيني جؤذر أسداً * يا ساكن القاع أدركْ ساكن الأجم**

- (الجؤذر): وَلَدُ البقرةِ الوحشية، (الأجم): جمع أجمة وهي الشجر الكثيف الملتف وهو مسكن الأسد.
- يبدأ شوقي قصيدته نهج البردة كما بدأ قبله كل من كعب بن زهير والإمام البوصيري بالغزل، وقد اعتاده الشعراء القدامى، مقتفياً نهجهم باتخاذ الغزل مطلعاً للقصيدة، فتخيل محبوبته الظبي الجميل الذي يقف في أرض بين أشجار البان والجبل وهذا الظبي استحوذ على مشاعره أكثر من منظر الغابة الجميلة ومنظر الجبل وهو هنا قد شغله جمال الظبي ولم يبهره منظر الغابة الخضراء والأغصان الملتفة والروابي أو الجبال وأنَّ هذا الجمال الذي بهره كما لو كان قد سفك دمه على الرغم من تحريم سفك الدماء في الأشهر الحرم.

ولعل جمال الغزال يبرز في عينيه اللتَيْنِ يتعلق بهما من يراهما ولو كان أسداً في قسوته ووحشيته وجبروته وهذا الأسد يسكن الأجم ويطلب النجدة والرحمة من هذا الظبي الرقيق الذي لا يثبت أمام جمالهِ شيءٌ.

3- لَمّا رنا حَدثتني النَّفسُ قائلةً *** يا ويحَ جنبك بالسهمِ المُصيبِ رُمي

- (رنا): أدام النظر مع سكون الطرف، (يا ويح): الشدة والمكروه.

4- جَحدتُها وكتمْتُ السهمَ في كبدي *** جُرْحُ الأحبّةِ عندي غير ذي ألمِ

- (الجُحود): هو الإنكار معَ العلم.
- ويعبّر شوقي عما أحسَّهُ عند رؤيته هذا الغزال وقد ثبّتَ نظراتِهِ الرقيقةَ وصوّبها نحوَهُ فتحدثُهُ نفسُهُ بأنَّ القلبَ قد أصيبَ بسهمِ تلكَ النظراتِ ولا يستطيع إنسان أن يخرجه من كبدهِ وقد اختارَ الشاعرُ عضواً يصعُبُ على الطب معالجتَهُ ألا وهو الكبد، فكلُّ عضوٍ من جسمِ الإنسان يُمكنُ معالجتَهُ ما عدا الكبد فهو هنا يبيّن مدى الجرحِ الذي أصيبَ به ولكنَّ الشاعرَ كرجلٍ كتمَ هذا الهوى وهذا الحبَّ وأنكرَ ووجودَهُ تماماً لاعتقادِهِ أنَّ أيَّ ألمٍ يُسببهُ المَحبوبُ لا يمكنُ أن يؤثرَ في نفسهِ وقلبهِ على الرغم من لوعتهِ ومعاناتهِ حبَّ هذه الأنثى التي تضارعُ الغزالَ جمالاً وفتنةً.

5- رزقتَ أسمحَ ما في الناسِ مِن خُلُقٍ *** إذا رُزِقْتَ التماسَ العُذرِ في الشيَمِ

- (الشيم): جمع شيمة وهي الخلق.

6- يا لائمي في هواهُ والهوى قَدَرٌ *** لو شفَّكَ الوجدُ لم تعذلْ ولم تلمِ

- شفك الوجد: المرور أو اللمس الخفيف، فأصابه الهزال والنحول.
- فيوضّحُ صفاتَ المحبِّ المثالي إذ يذكرُ أنَّ الإنسانَ الكريمَ سمحَ الخلقِ لا يعتبرُ كريماً ولا سمحاً إلا إذا كانَ قادراً على التماس الأعذارِ للناسِ وهذا هو الخلقُ الطيبُ عند العربِ ولذا يَطلبُ مِمّن يَلومهُ ويؤنبهُ على أنه قد أحبَّ هذا الغزالَ أن يلتمسَ لهُ العذرَ فلو مرَّ بتجربتهِ لَمَا كانَ عاذلاً.

7- لقد أنلتك أذناً غيرَ واعيةٍ *** ورُبَّ منتصتٍ والقلبُ في صَمَمِ

- انتصت: سكتَ سكوتَ مستمعٍ.
- يخاطبُ لائمه ويقول له: يا أيها اللائم إنني أنصتُ إليك حقاً ولكنْ هل أنت متأكد من أنني أسمع لِما تقول وأعِيَهُ؟ إني قد أنلتك أذني ولكنَّ قلبي بعيدٌ عنكَ لا يسمعُكَ ولا يعي لومَكَ ولا عتابَكَ لِما فيه من الوجدِ منذ رؤيةِ هذا الظبي.

8- يا ناعسَ الطّرْفِ لا ذُقْتَ الهوى أبداً * أسهرتَ مضناك في حفظ الهوى فنمِ**

- الناعس: الوسنان، الطرف: العين، المضنى: الذي أثقله المرض، و مضناك: الذي أضنيته مما لحقه من الوله عليك.
- وبهذا يعود شوقي إلى الحبيبة ويظهر بعض صفاتها الجميلة، فهي ناعسة الطرف وسنانة العينين يدعو لها ألا تذوق الحب الذي يثقل كاهل المحب ويعذبه ويضنيه كما أضناه وهو وأرّقه، ويدعو لمحبوبته أن تنام هانئة قريرة العينين.

9- أفديك إلفا ولا آلو الخيال فدى * أغراك بالبخل من أغراه بالكرم**

- آلو: أقصِر، الألو: المنع والتقصير، أغراه: زينه له وحرضه عليه.

10- سرى فصادف جرحا داميا فأسا * وربَّ فضلٍ على العشاق للحلم**

- سرى: مشى في الليل، أسا الجرح يأسوه: داواه.
- ويريد شوقي أن يؤكد لحبيبته أنه استطاع أن يعطيها كل ما حاك بخياله من حب وشفقة ورحمة على الرغم من أن حبيبته تبخل عليه بأقلِ القليل ويلجأ شوقي للمقابلات بين البخل والكرم وبين المنع وإطلاق الخيال وبين السهر والنوم وبين الوعي والصمم لتأكيد المعنى المعبر عن حالته النفسية في حبه وعمَّ حالة محبوبته بما فيها من تناقض بينه وبينها مسترجعاً ما سمع من آلام المحبين وآهاتهم في العشق ورغبتهم الدائمة في وصل الحبيب، وشاعرنا لم يرَ هذا الحبيب إلا عن بعد، ولكن يأمل أن يراه في الحلم وربما تكشف له الأحلام عن حقيقة هذا المحبوب.